مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 13 عدد: 2، يونيو 2024
ص: 41 - 51 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

التحديات التي تواجه اللغة العربية في الجزائر في ظل تأثير اللغات الأجنبية وانتشار اللهجات المحلية

The Challenges that are Facing the Arabic Language in Algeria under the Influence of Foreign Languages and the Spread of Local Dialect

هاني بوعسلة *
Hani Bouasla
جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)
Badji Mokhtar – Annaba University (Algeria)
h.bouasla.univsk@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/03/21	تاريخ القبول: 2024/05/05	تاريخ النشر: 2024/06/02

ملخص البحث

يعالج المقال المشكلة اللغوية في الجزائر، وهي مشكلة جد معقدة، ساهمت في بلورتها مختلف الظروف السياسية والاقتصادية والتاريخية التي مرت بها البلاد آنفا، وكذا واقع اللغة العربية حاليا بين اللغات، إضافة إلى فشل ظاهرة التعريب . فالعربية في الجزائر تعيش تحديات كبيرة، وتواجه صراعات حادة من زاويتين مختلفتين، الأولى من جهة اللغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) كنتيجة للتبعية الثقافية وظاهرة العولمة، والثانية من جهة اللغة الأمازيغية التي تحاول أن تستعيد مكانتها، دون أن ننسى ذلك الصراع القائم في كل لغات العالم بين اللغة الفصحى والعامية .

الكلمات المفتاح : لغة أم، لغة أجنبية، لهجة، ثنائية لغوية، ازدواجية لغوية.

Abstract :

This article addresses the linguistic problem in algeria . a highly complex issue that has been shaped by various political ,economic,and historical circusnstances the country has gone through in the past.It also looksat the current state of Arabic language among other languages in addition to the failure of arabization phenomenon . Arabic in Algeria faces great challinges and is confronted with intense conflicts from two different angles : One from foreign

* هاني بوعسلة: h.bouasla.univsk@gmail.com

languages (French and English) as a result of cultural subordination and globalization . and the other from the Amazigh conflict between the formal and colloquial language in all languages language which is trying to regain its place , not to mention the ongoig of the world .

.**Keywords:** Mother Tongue, Foreign language, Dialect , Diglossia, Bilingualism.

المقدمة:

تعد اللغة أبرز الآليات التي استعان بها الإنسان في التواصل، لأنها الوسيلة الجوهرية للاتصال الاجتماعي، وعامل ضروري في أي تقدم و تطور باعتبارها سجل ثقافة كل أمة، كما أنها إحدى أهم الطرق المساهمة في الكشف عن الحقيقة و نقل المعرفة الإنسانية، وهي كذلك الصفة الأساسية في تميز الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى ،إذ لا يمكننا تصور مجتمع بشري من دون لغة يستخدمها أفراده حسب قدراتهم الفردية، فاللغة في نظرنا هي إحدى مقومات المجتمع، وهي المسئول الأول و الأخير عن رقي الإنسان و تطور المجتمعات .

و الحقيقة أنه لا سبيل لأي مجتمع يتوق إلى التقدم و الازدهار أن يكتفي بالتركيز على لغة واحدة، بل لا بد من تعلم لغات عدة بغية تحقيق ذلك، فإتقان اللغات يساوي تطور الفكر، وهذا يساوي رقي وازدهار الإنسان والمجتمعات حضاريا[1].

ولما كان الأمر كذلك، وجدنا معظم المجتمعات تسعى جاهدة لأن تزاوج بين التمكين من لغتها القومية (الرسمية) ـ وهي لغة الغالبية العظمى من فئات المجتمع المختلفة، والتي يجب أن تحتل مكان الصدارة بين اللغات المتداولة في المجتمع[2] والمحافظة على مكانتها ـ ، وبين تعليم مختلف اللغات الأجنبية في وسطها ـ اللغة الأجنبية هي اللغة التي يتعلمها المرء في المدرسة أو خارجها إضافة إلى اللغة القومية (الأم) ، أي اللغة التي يتمكن الإنسان بواسطتها من معرفة آداب متكلميها الأصليين والتطلع على ثقافتهم[3] ـ ، وتشجيع أبنائها على التحكم فيها والتمكن منها .لأن لكل منها مجاله ، فاللغة القومية وسيلة لتحقيق التوافق والانسجام بين أفراد المجتمع، أما اللغات الأجنبية فهي وسيلة للاقتباس والاستلهام وتصحيح الذات بتحديد الايجابيات والسلبيات، كما أنها وسيلة لتقارب الحضارات، وأمر ضروري فرضته ظاهرة العولمة .

وبدلا من أن تتعايش هذه اللغات فيما بينها، في ظل تحرك ظاهرة العولمة بصورتها الصادقة، تحول ذلك إلى تنافس حاد بينها، وذلك بعد أن أصبحت العولمة إحدى مظاهر هيمنة دول الشمال، التي تحاول إلغاء ثقافة الآخر بكل إمكاناتها المتاحة، ومن خلال كل السبل والوسائل المباشرة وغير المباشرة بدعوى جعل العالم قرية كونية صغيرة و موحدة . ولقد نشأ الصراع عندما حاولت اللغات الغربية وخصوصا الإنجليزية والفرنسية

منها فرض هيمنتها على باقي لغات العالم، بل ومحاولة طمسها والقضاء عليها، على اعتبار الإنجليزية والفرنسية لغتا العلوم والمعارف، ولغتا التقدم العلمي والتكنولوجي والثقافي ،ورمزان للتقارب بين الثقافات. وهذا – حسب رأيهم –مالا تتوفر عليه باقي لغات العالم ، ومنها – للأسف الشديد – اللغة العربية ، هذه الأخيرة التي تحاول الآن أن تدافع عن وجودها وكيانها ومكانتها بين اللغات بشتى السبل والوسائل، بعد أن أحس أبنائها أن الخطر يداهمها من قبل اللغات المهيمنة .

لقد فرضت العولمة وظروف المجتمع الدولي اليوم على البلدان العربية ضرورة تعلم اللغات الأجنبية وخصوصا الإنجليزية والفرنسية كي ينفتحوا على العالم، ولا يكونوا من دعاة القوقعة و الاعتكاف، ونحن هنا لا نقف حجر عثرة ضد ظاهرة تعلم اللغات الأجنبية ، لأن ذلك بات أمرا وضرورة ملحة على مجتمعاتنا العربية لكي تلتحق بالركب الحضاري، لكن لا نرضى كذلك بأن تهيمن تلك اللغات على فكر مجتمعاتنا وعقول أفرادنا، وأن تسلب اللغة العربية مرتبتها وقيمتها وقدسيتها حتى في معقلها، نحن نريد أن نستفيد من تعلم اللغات الأجنبية أيما استفادة، لكن بعد أن نحافظ على لغتنا التي تمثل كياننا وانتماءنا، لأن المجتمع الذي يسيطر على لغته ويتحكم فيها جيدا هو وحده الذي يستطيع أن يستفيد من تعلمه للغات الأجنبية .

كما تتساير مع اللغة العربية الفصحى داخل مجتمعاتنا العربية اللهجات المحلية (العاميات)، وهي "لغة قائمة بذاتها، حية متطورة نامية، وهي من تم تبتعد عن الفصحى لتستقل بفروق أساسية جوهرية، سواء أكان هذا في النظام الصوتي أم التركيبي أم الصرفي أم النحوي أم في المفردات والتوليد والاقتباس والقياس."[4] تتباين عن الفصحى كثيرا حتى أنه يصعب على العلماء أحيانا أثناء دراساتهم رد ألفاظها إلى أصولها . وقد نشأت بفعل الانكماش الذي عاشته الفصحى وابتعادها عن التكيف مع ما تراكم داخل المجتمع الإسلامي في الكمية اللغوية الذي جاء مع الشعوب الداخلة في الدين الجديد [5] ، وهي لغة خليط بعضها فصيح الأصل عربي النسب، ولكنه تغيرت مخارج حروفه، أو لعبت به ألسن العوام فحرفته عن أصله و أخرجته عن صورته، وبعضها غريب دخيل مازال في العربية راسبا من رواسب لغات امتزج أهلها بالعرب في فترة من فترات التاريخ كالتركية والفارسية والأمازيغية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية ....وغيرها، وعليه فالعامية لغة ثانية تعيش على حساب الفصحى وتزاحمها [6] ، وهي أكثر انتشارا واستعمالا منها، سيطرت على حياة الأمة العربية، حتى تعالت الدعوات الصريحة إلى اتخاذها بديلا للفصحى [7] .

وفعلا لقد كان لظاهرة العولمة وظروف المجتمعات العربية الأثر السلبي على واقع اللغة العربية حتى في منبتها، إذ تغير حالها، وفقدت مكانتها وقيمتها وقدسيتها التي كانت لها فيما مضى، فتعالت الأصوات من حولها تنتقدها، وتعتقد أنها لغة بعيدة عن مسايرة التطورات العلمية والتقنية، فباتت العربية تبدو لغة متخلفة وجامدة وقاصرة عن مواكبة الركب الحضاري، لغة صعبة القواعد النحوية وقديمة، والغريب في الأمر أن هذا النعت لم يأتها من أعدائها فحسب، بل حتى من أبنائها، فواقع اللغة العربية داخل المجتمعات العربية اليوم يوحي بذلك .

والنظرة نفسها – للأسف الشديد- موجودة عندنا حاليا في الجزائر، والطامة الكبرى أنها تسربت إلى ميدانها التربوي أيضا . فترى :

ما هو واقع اللغة العربية في الجزائر ؟
وما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك ؟
وكيف يمكننا مواجهتها وتفاديها ؟

إن غرض المقال يتجه صوب هذا المنظور، في محاولة لمعرفة واقع اللغة العربية في الجزائر، بغية معرفة أسباب ذلك، لكي تكون منطلقا لنا، حتى نجهز العدة ونبدأ المواجهة والتصدي، دفاعا عن العربية كي تبقى صامدة وشامخة بين اللغات .

أولا :اللغة العربية في الجزائر:

1_جذور اللغة العربية في الجزائر :

قبل أن نبدأ حديثنا، سنتوقف قليلا عند اللغة العربية وبداياتها الأولى في الجزائر، إذ بعد الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب العربي، لقت العربية ترحابا كبيرا في بلاد المغرب العربي ومنها الجزائر، لما تمتلكه العربية من قدرة كبيرة على التغلغل في النفوس والقلوب، والانسياب بين الشفاه وفي الأفواه، فتبناها الناس وتشبثوا بها حالها حال لغاتهم الأصلية، وتمتاز العربية بجودة السبك وقوة التأثير ودقة الصنعة وحسن البيان، فهي من هذه الناحية " من أغنى اللغات كلما، وأعرقها قدما، وأخلدها أثرا، وأرحبها صدرا، وأدومها على غير الدهر محاسنة وصبرا، وأعذبها منطقا، وأسلسها أسلوبا، وأروعها تأثيرا، وأغزرها مادة، وأوسعها لكل مايقع تحت الحس أو يجول في الخاطر"[8]، كما أنها لغة دين ودنيا معا، ومن بين اللغات القلائل التي استطاعت أن تحافظ على وجودها وكيانها، إذ كان لها من عوامل النمو ودواعي الرقي والبقاء ما قلما يتهيأ لغيرها، إنها لغة تطور وحضارة، ولغة تفاعل وتواصل لها القدرة على التعبير عن المعاني المختلفة وتقريبها إلى أذهان السامعين بأيسر و أوجز السبل مع ضمان حسن الفهم والاستيعاب [9].

فلقد مر حين من الدهر كان للعربية والعلم شأن كبير يوم أن كانت للحضارة العربية نصيبها من الوجود، فكانت العربية "اللغة العلمية تحتكر المؤلفات العلمية ولا تنشر إلا بها، فمن أراد أن ينشر علما يقرأه الناس لجأ إلى العربية "[10] . فاستطاعت أن تستوعب كل القضايا العلمية والمعرفية ، واستوعبت فلسفة اليونان وحكمة الفرس ...إلخ، ولم تقف عاجزة أمام التحديات الحضارية المختلفة، كما لم نجد من أحد من شك أو اشتكى من عجزها وعدم استجابتها لمتطلبات الحياة، إذا فالعربية لغة ديناميكية تواصلية، وليست قاصرة أو عقيمة .

ولقد ظلت العربية بما تتوفر عليه من سمات، وماهي عليه من خصائص صامدة وشامخة طيلة قرون طويلة من الزمن، إلى أن ابتعدنا عن العلم بشتى مجالاته، مما نتج عنه ابتعادنا عن لغة العلم، فصار يخيل لكثير منا أن البحث العلمي التجريبي ليس من سمات الإنسان العربي، بل هو حكر على الإنسان الغربي، فجمد

فكرنا، وواجهنا التقدم العلمي الرهيب الذي يشهده الغرب بلغة بدت فقيرة من حيث المصطلحات والأساليب العلمية الدقيقة، فبدت العربية عاجزة قاصرة عن مواجهة الركب الحضاري .

وكانت هذه النقطة الباب الذي ولجت منه العولمة إلى كافة الأقطار العربية، حاولت من خلالها طمس اللغة العربية بدعوى أنها متخلفة عن العصر، موغلة في القدم، صعبة القواعد، عاجزة عن التعبير عن كل جديد، لأنها لغة دين وأدب لا لغة علم، وفعلا أوهمتنا بذلك، بل أقنعتنا به، وعملت على أن تجد لنا لغة أخرى نلج بها مختلف العلوم والمعارف، ففرضت علينا اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية، فصار أغلبنا يلهث وراءهما دون وعي وتدبر، بل وينادون بضرورة التخلي عن العربية والاستعانة بهاتين اللغتين في تعليم مختلف المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء ..إلخ،كما نادوا بضرورة إحلال العامية مكانها، حتى بات البعض منا يعتقد أن مشكلتنا تكمن في تمسكنا باللغة العربية لا غير .

2_واقع اللغة العربية في المجتمع الجزائري:

كادت اللغة العربية أن تحظى بمكانة رفيعة داخل المجتمع الجزائري خاصة في السنوات الماضية (السبعينات وبداية الثمانينات) نتيجة الإرادة السياسية القوية التي رافقتها إرادة شعبية، والتي حاولت أن تعيد للعربية مجدها وتاجها الضائع، وذلك من خلال اتباع سياسة التعريب(أصدره الرئيس الراحل هواري بومدين)[11] سواء في الإدارة أو في التعليم أو في الشارع والبيئة، وفي بداية التسعينات من خلال إصدار قانون تعميم استعمال اللغة العربية في مؤسسات الدولة و حمايتها وترقيتها (أصدره الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد) [12] لكن كل ذلك كان سرابا تبخر بمجرد غياب الإرادة السياسية، وكنتيجة حتمية لمختلف العراقيل والصعوبات التي واجهت عمليتي التعريب وتعميم استعمال اللغة العربية .

إن المشكلة اللغوية في الجزائر معقدة، ساهمت في بلورتها مختلف الظروف السياسية والاقتصادية والتاريخية التي مرت بها البلاد آنفا، وكذا واقع اللغة العربية حاليا بين اللغات، إضافة إلى أن فشل قانون التعريب وقانون تعميم اللغة العربية في الجزائر زاد الطين بلة، وعقد من وضعية اللغة العربية داخل المجتمع الجزائري، إذ تواجه العربية تحديات كبيرة من زاويتين مختلفتين، الأولى من جهة اللغات الأجنبية (بالخصوص الفرنسية والإنجليزية) كنتيجة للتبعية الثقافية وظاهرة العولمة، والثانية من جهة اللغة الأمازيغية التي تحاول أن تستعيد مكانتها (أصبحت الأمازيغية مكونا للهوية الوطنية في دستور 1996، وبعدها في سنة 2002 بقرار من الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة أصبحت لغة وطنية رسمية ، أقرها بعدها البرلمان في التعديلات الدستورية لسنة 2016)، دون أن ننسى ذلك الصراع القائم في كل لغات العالم بين اللغة الفصحى وعامياتها، والذي تميل الغلبة فيه عندنا إلى العامية " فليس بشيء ما يذهب إليه بعض أهل العربية من أن العامية لا قواعد لها، إذ كيف يستقيم للناطقين بها أن يستعملوها ويتواصلوا بها لو لم تكن لها قواعد يستخدمونها بالاكتساب "[13].وهذا مايفسر مرونتها و انتشارها الواسع .

لقد تحاملت كل هذه الظروف على اللغة العربية في الجزائر، فعملت على الإنقاص من قيمتها وشأنها، وعلى إثر ذلك كادت العربية أن تفقد المكانة التي كانت تتمتع بها من قبل، فرغم أنها اللغة الرسمية في البلاد بشرعية الدستور، إلا أن انتشارها محدود في مجالات محددة واستعمالها محصور على فئة قليلة من أفراد المجتمع، كما يبقى جانبها الكتابي أوفر حظا من جانبها الشفوي .

وتعاني الجزائر من ظاهرتين لغويتين متميزتين، الأولى هي ظاهرة التعددية اللغوية (الازدواجية اللغوية)[14]، إذ تتعايش في الجزائر ثلاث لغات فيما بينها ، اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية ، واللغة الفرنسية كإحدى مخلفات الاستعمار، واللغة الأمازيغية وهي اللغة الأصلية لسكان الجزائر منذ القدم، وهي تتباين عن العربية تباينا كليا . والثانية هي ظاهرة الثنائية اللغوية[15]، إذ تتماشى مع اللغة العربية في الجزائر اللغة العامية التي تتفرع عنها دون ضابط لها ولا نظام "ليست لها قواعد موضوعة يرجع إليها كما هي الحال في الفصحى "[16].

ويلاحظ المتأمل في الوضعية اللغوية في الجزائر، أن العامية هي التي تحتل الصدارة في الاستعمال اليومي بين هذه اللغات كلها، وهي ليست نتاج اللغة العربية الفصيحة فقط، بل هي خليط من العربية والفرنسية و الأمازيغية ....وغيرها من اللغات التي لها جذور في الجزائر كالتركية مثلا، ورغم عيوبها إلا أنها اللغة التي يستأنس بها غالبية أفراد المجتمع الجزائري ، ويجدون سهولة في التحدث بها، بينما يتكلفون ويتصنعون ويجدون صعوبة عندما يتحدثون باللغة العربية .

إن هذه الوضعية اللغوية في الجزائر أدت إلى ضعف القدرة اللغوية[17] لدى بعض أفراد المجتمع الجزائري في مختلف اللغات ومنها اللغة العربية، فنجدهم عند الكلام يدرجون العديد من اللغات في جملة واحدة، فتكون جملهم غالبا على شكل تركيب أو مزيج من الألفاظ العربية والفرنسية والأمازيغية والإنجليزية والعامية، لا يمكننا أن نصنفها في تعابير أي لغة منها، وهذا يدل على عدم القدرة على استعمال اللغة العربية عند بعض أفراد المجتمع الجزائري باختلاف أعمارهم ومستوياتهم، كنتيجة حتمية لابتعادهم عنها، وكذا تأثيرات العولمة الثقافية .

إن الواقع اللغوي في الجزائر يجيبنا جليا، بل إنه يصرخ بالحقيقة المرة لا وجود للقدرة اللغوية عند البعض من أفراد المجتمع الجزائري ، وأن المستوى اللغوي باللغة العربية لدى بعضهم ضعيف جدا، وهذا الضعف لا يزال مستمرا مما قد يؤدي بهم إلى العجز اللغوي .

ونتيجة لهذه الوضعية المعقدة، وإضافة إلى التأثيرات السلبية لظاهرة العولمة على اللغة العربية، أصبحت العربية تبدو غريبة في الجزائر، أحس على إثرها الفرد الجزائري بوجود حواجز تبعده عنها، وتشعره بأنها غريبة عنه، فبدت وكأنها لا تمثل إحدى مقوماته كما حددها في دستوره، وبات يرى فيها العجز و القصور والجمود والصعوبة والقدم وعدم التجدد، فعزف البعض عنها ولهث وراء اللغات الأجنبية على اعتبارها أكثر قدرة من العربية على تحقيق الازدهار والرقي لهم، وصار البعض يخجل من استعمالها في حياتهم اليومية، كي لا يتهموا بالتخلف والجهل، ويرغبون في استعمال اللغات الأجنبية كي يكونوا رمزا للتحضر والرقي، لذلك اقتصر استعمال العربية عندنا في بعض المجالات المحدودة كالصحافة والإدارة والتعليم .....،وهو استعمال يشوبه نوع من

التحريف، فقدت على إثره العربية العديد من خصائصها، فكثر فيها الغريب والدخيل والتعبيرات غير المألوفة، والأساليب غير الخاضعة لمعايير اللغة الفصيحة، وعموما لقد تجاوز هذا التحريف الصوت واللفظ والتركيب إلى التفكير والثقافة، مال على إثرها الفرد الجزائري إلى استعمال اللهجات العامية التي "لا تعدو أن تكون استعمالا مترخصا للعربية الفصحى يهمل أخص أسسها وهو الاعراب"[18]

3ـــواقع اللغة العربية في الميدان التعليمي :

لاحظنا من خلال كل ما سبق، تلك النظرة السوداوية المتشائمة التي يحملها بعض أفراد المجتمع الجزائري اتجاه العربية، وللأسف الشديد تسربت تلك النظرة إلى الميدان التربوي، فرغم النصيب الوفير الذي تحظى به العربية من التعليم داخل نظامنا التعليمي بمختلف مراحله، إلا أن ذلك لم يكن كافيا، فالعربية غريبة حتى في مدارسنا، فالمتعلمون عندنا لم ينالوا من العلم الكافي ما يساعدهم على تطوير لغتهم، فبات غالبيتهم عاجزا عن كتابة جمل متتالية بلغة سليمة، فما بالك لو طلب منهم الحديث بها .

إذا لم ينجح نظامنا التعليمي في تنمية القدرة اللغوية لدى متعلمينا، ودليل ذلك أن المستوى اللغوي لدى الكثير منهم ضعيف جدا سواء أكان باللغة العربية أو بلغات أخرى، فغالبية متعلمينا لا يستطيعون التعبير بطلاقة وبلغة عربية سليمة مدة زمنية معينة، كما لا يمكنهم كتابة مقال دون أن يخلو ذلك من أخطاء لغوية، وكل ذلك ينم عن عدم تمكنهم الجيد من قواعد اللغة العربية، إضافة إلى تداخل عربيتهم مع لغات أخرى .

إن تعليم العربية عندنا ما يزال شفويا نظريا لا يستند إلى التدريبات والتمارين اللغوية، ويفتقر إلى عنصر التشويق الذي يجلب المتعلمين إلى تعلم اللغة ويحببهم فيها، ولا يملك الأساليب الواضحة والمحفزة التي ترسخ القواعد في الأذهان بعد فهمها مع إمكانية تطبيقها، كما أنه يلقن العربية بطريقة بالية لا تستجيب لرغبات المتعلمين، ينقل لهم الأفكار القديمة ويبعدهم عن روائع الأدب العربي ، وعموما فطرق تعليم العربية عندنا لا تزال تقليدية لا تتوافق والتطورات العلمية الحاصلة ، وبرامجها لا تتماشى وطموحات متعلميها، على عكس حال اللغات الأجنبية، وفي ذلك نرى إقبال كبير للمتعلمين على تعلم اللغات الأجنبية ، ونفور البعض من تعلم العربية لصعوبة فهمها واستيعابها، ولعقم أساليبها التعليمية .

إن صعوبة العربية بما تحتويه من نحو وصرف وبلاغة وأدب ....، وكذا عقم أساليب وطرق تعليمها ساهم كثيرا في بلورة تلك النظرة السوداوية اتجاه العربية، مما أدى إلى ضعف المستوى اللغوي عند الكثير من المتعلمين، أفقد بعضهم الرغبة في تعلمها ، ومما زاد الطين بلة تلك النظرة التي يوليها بعض أفراد المجتمع الجزائري للغة العربية، فهي حسب رأيهم ليست مصدرا لكسب الرزق ، ولذلك نجد أغلب الآباء يصرفون أبنائهم عن تعلمها ويحثونهم على تعلم مختلف العلوم واللغات تلبية لاحتياجات العصر، كما نجد نظامنا التربوي يجسد هذه النظرة، فاختصاص اللغة والأدب العربي لا يقصده سوى ذوي الحظوظ الضعيفة ممن تحصلوا على علامات منخفضة ، فهو تخصص سهل لا جدوى من دراسته، وللأسف الشديد فإن كثيرا من المعلمين

للفروع العلمية والتقنية بل حتى البعض من معلمي اللغة العربية يؤكدون هذه النظرة أمام المتعلمين ويشحنونهم بها .

ومما زاد أيضا من تفاقم وضعية اللغة العربية داخل مدارسنا ، انتشار مدارس ومعاهد اللغات الأجنبية، وازدياد أعدادها سنة بعد سنة، والتي تعتمد مناهج وبرامج مشوقة ومتطورة، مما أدى إلى الإقبال المتزايد للمتعلمين عليها، الأمر الذي انعكس سلبا على مكانة اللغة العربية عند متعلمينا .

ثانيا :أسباب ضعف اللغة العربية في الجزائر :

يمكننا أن نعدد الأسباب التي أدت إلى تدهور مكانة اللغة العربية في الجزائر والتي تسببت في ضعف المستوى اللغوي لمتكلميها في النقاط التالية :

1. الحقب التاريخية التي مرت بها الجزائر والتي أثرت على لغة أفرادها، خاصة حقبة الاستعمار الفرنسي التي حاولت طمس الهوية الوطنية (منها اللغة العربية).
2. نظرة المجتمع الجزائري إلى اللغة العربية .
3. البون الشاسع بين اللغة العربية الفصيحة و استعمالها داخل المجتمع .
4. تأثير اللغتين الفرنسية والإنجليزية والعامية على اللغة العربية الفصيحة .
5. حالة الصراع اللغوي الذي يعيشه المجتمع الجزائري .
6. غياب الإرادة القوية والصريحة في العمل على تطوير اللغة العربية وتحسين مكانتها.
7. عدم مواكبة اللغة العربية للتطور الحاصل في المجال العلمي والتكنولوجي بسبب التخلف الكبير الذي يعرفه أهلها، وقلة الاجتهاد لديهم .
8. صعوبة تدريس اللغة العربية بما تحتويه من مواد عامة كالأدب والحضارة و مواد دقيقة كالنحو والصرف والبلاغة، وصعوبة تعلمها واكتسابها لما تقوم عليه من فهم وحفظ وتفكير وتحليل .
9. قصور البرامج التعليمية العربية ،وعقم أساليب تدريسها .
10. تطور مناهج وطرق تدريس اللغات الأجنبية، ومزاحمتها للغة العربية حتى في عقر دارها .
11. تأثير ظاهرة العولمة على اللغة العربية بما حملته معها من تطور علمي وتكنولوجي و ثورة إعلامية، شلت على إثرها حركة اللغة العربية فبدت عاجزة أمام نظيراتها من اللغات .
12. سوء تطبيق مبدأ التعريب .

الخاتمة:

نخلص من عرضنا أن اللغة العربية في بلادنا تعاني الأمرين نتيجة لتلك الأسباب التي عددناها، ولمحاولة تغيير أوضاعها ولو نسبيا نقترح بعض الآراء التي نرى بمقدورها التقليل من حدة المشكلة، نذكر منها:

1. تغيير تلك النظرة المشوهة التي يحملها أفراد المجتمع الجزائري عن اللغة العربية .

2. توسيع انتشار اللغة العربية داخل المجتمع الجزائري .
3. ترقية وتطوير اللغة العربية بما يتماشى و متطلبات العصر .
4. تحسين وضع اللغة العربية من خلال التعليم عامة، وذلك بإعادة النظر في برامج اللغة العربية ومحاولة تطويرها وعصرنتها .
5. تشجيع المتعلمين على تعلم اللغة العربية، من خلال الحوافز المادية والمعنوية التي تقدم لهم إدخال مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة في تعليم اللغة العربية.
6. توفير كتب المطالعة والتثقيف والروايات باللغة العربية .
7. تشجيع البحوث التي تعمل على ترقية وتطوير اللغة العربية .
8. إعادة النظر في الأهداف من تدريس اللغات الأجنبية في الجزائر .
9. تشجيع الدراسات اللهجية التي تحاول تنقيح عامياتنا من الشوائب .
10. ضرورة التعامل بحذر مع ظاهرة العولمة .

وأخيرا، يؤسفني كثيرا ما آلت إليه اللغة العربية في الجزائر، ويؤلمني التحدث عن ذلك، لكن لا بد ألا نحجب أعيننا عن هذا الواقع المرير لعله يكون إرهاصا نخطو من خلاله خطوات متسارعة للنهوض بمجتمعنا نحو التقدم والرقي، وبالتالي العودة بالعربية إلى مجدها الضائع .

هوامش:

[1]- محمد حسين، إشكالية تعليم اللغات، تدريس اللغة العربية في شعب اللغات الأجنبية، وتعليم اللغات الأجنبية في الشعب المعربة، مجلة اللغات (عدد خاص بأعمال اليومين الدراسيين حول تعليمية اللغات :قضايا وتساؤلات2-3 مارس 1999)، جامعة الجزائر، العدد الثالث، 2004، ص104.

[2]- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ و التطبيق، الجزائر- الشركة الوطنية للطبع و التوزيع، 1984، ص249.

[3]- محمد علي الخولي، معجم علم اللغة التطبيقي إنجليزي عربي، الطبعة الأولى، بيروت- مكتبة لبنان، (حرف F).

[4]- أنيس فريحة، محاضرات في اللهجات و أسلوب دراستها، القاهرة ، مصر- معهد الدراسات العربية العالية، 1955، ص 40.

[5]- رياض قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي لبنان (1900-1960)، الجزء 2، الطبعة الأولى، بيروت – مؤسسة نوفل، 1982، ص 228 .

[6]- المرجع نفسه ، الصفحة 49 .

[7]- نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، الطبعة الأولى، عمان الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003، ص 32.

[8]- أحمد الإسكندري و مصطفى عناني، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، الطبعة 18، القاهرة مصر- دار المعارف، ص 11 .

[9]- رابح لعوبي، في الفصاحة العربية، الطبعة الأولى، عنابة الجزائر- مطبعة المعارف،2003 ، ص 185-186 .

[10]- منتصر عبد العليم، التفكير العلمي الإسلامي، الجزء 15، القاهرة، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، ص 35.

[11]- التعريب هي تجربة رسمية ، وليدة قرار سياسي إتخذه الرئيس الراحل هواري بومدين بمحض إرادته، ورعاه بعناية شخصية ، ثم أضيفت له الإرادة الشعبية عندما صادق الشعب الجزائري على الميثاق الوطني ، ليكون بمثابة دستور للبلاد .

[12]- الجريدة الرسمية: قانون رقم 91-05 مؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1441 ، الموافق ل : 16 يناير 1991 .

[13]- نهاد الموسى، المرجع السابق، ص43.

[14]- الإزدواجية اللغوية هي توافر نوع من المعرفة للغة ثانية ، بالإضافة إلى مايتوافر لدى الشخص من مهارات بلغته الأصلية . أنظر : ميجل سيجوان ، وليام ف مكاي، التعليم وثنائية اللغة، ترجمة :إبراهيم بن حمد القعيد، ومحمد عاطف مجاهد، الرياض - عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود،1994 ، ص 1 .

[15]- الثنائية اللغوية نموذج لغوي تستعمل فيه لغة قومية ، ولغة ثانية عامية .
A.Martinet , Eléments de linguistique générale, paris, Armand Colin , 1980 , P148 .

[16]- نهاد الموسى، المرجع السابق، ص 43.

[17]- القدرة فيما يخص اللغة هي تلك المعرفة المخبوءة لنظام اللغة و قواعدها ومفرداتها وكل أجزائها ، وكيف تنتضام هذه الأجزاء معا . أنظر :
دوجلاص براون ، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة : عبده الراجحي، علي علي أحمد شعبان،بيروت لبنان- دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1994، ص 44 .

[18]- أحمد محمد قدور، العربية الفصحى المعاصرة (دراسة في تطورها الدلالي من خلال شعر الأخطل الصغير)، الدار العربية للكتاب،1991، ص 17.

قائمة المصادر والمراجع :

الكتب:

1- أحمد الإسكندري و مصطفى عناني، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، الطبعة 18، القاهرة مصر- دار المعارف .
2- أحمد بن نعمان ،التعريب بين المبدأ و التطبيق، الجزائر- الشركة الوطنية للطبع و التوزيع، 1981.
3- أحمد محمد قدور، العربية الفصحى المعاصرة (دراسة في تطورها الدلالي من خلال شعر الأخطل الصغير) ، الدار العربية للكتاب، 1991 .
4- أنيس فريحة،محاضرات في اللهجات و أسلوب دراستها، القاهرة مصر- معهد الدراسات العربية العالية،1955 .
5- رابح لعوبي،في الفصاحة العربية، الطبعة الأولى،عنابة الجزائر- مطبعة المعارف،2003.
6- رياض قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي لبنان (1900-1960)، الجزء 2، الطبعة الأولى، بيروت لبنان - مؤسسة نوفل، 1982 .
7- دوجلاص براون،أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة : عبده الراجحي، علي علي أحمد شعبان، بيروت لبنان- دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1994.
8- محمد علي الخولي،معجم علم اللغة التطبيقي إنجليزي عربي ،الطبعة الأولى، بيروت لبنان - مكتبة لبنان،1986.

9- منتصر عبد العليم: التفكير العلمي الإسلامي، الجزء 15، القاهرة- مجمع اللغة العربية.
10- ميجيل سيجوان ،وليام ف مكاي،التعليم وثنائية اللغة، ترجمة :إبراهيم بن حمد القعيد ، ومحمد عاطف مجاهد، الرياض- عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود،1994 .
11- نهاد الموسى،الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، الطبعة الأولى، عمان الأردن-دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003 .

الكتب الأجنبية :

A.Martinet : Eléments de linguistique générale, Armand Colin , Paris , 1980 .-1

المجلات العلمية :

1_ محمد حسين، إشكالية تعليم اللغات ، تدريس اللغة العربية في شعب اللغات الأجنبية ،وتعليم اللغات الأجنبية في الشعب المعربة، (عدد خاص بأعمال اليومين الدراسيين حول تعليمية اللغات ، قضايا وتساؤلات 2-3 مارس 1999)، مجلة اللغات، جامعة الجزائر، العدد 3، 2004.

النصوص القانونية :

1_ الجريدة الرسمية : القانون رقم 91-05 مؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1441 ، الموافق ل : 16 يناير 1991.